1- نماذج من الحركات التحررية:

-2

اولا :في افريقيا: 1-استقلال ليبيا :

-تمهيد :

عانت ليبيا كغيرها من بلدان العالم العربي من ويلايات الاستعمار الأوروبي عليها وخاصة أنها استعمرت من طرف دولة لم تنل الكثير من المستعمرات في القارة الإفريقية وخصوصا شمال إفريقيا .

لكن إرادة الشعوب لا تقهر كما يقال ، لها كثورة ضد الظلم والطغيان ، وعليه انطلقت المقاومة حتى استقلال ليبيا

1-المقاومة الليبية بعد انسحاب بعد انسحاب العثمانيين :

لم تكن اتفاقية إنهاء الحرب العثمانية الايطالية ملزمة الشعب الليبي بإلقاء السلاح ، لانها لم تعبر عن إداراته ومشيئته . لذلك استأنف الشعب الليبي نضاله ضد الاحتلال الايطالي على جبهتين .

تزعم حركة المقاومة في طرابلس الشيخ سليمان الباروني ، واستنادا الى قرار السلطان العثماني بمنح ليبيا استقلالها الداخلي شكل الباروني بتكليف من الزعماء الوطنيين (الجمهورية الطرابلسية في عام 1913) بذل مساعيه للحصول على اعتراف دولي بها . ولكن زحف القوات الايطالية على الجبل الأخضر أجبر الباروني على اللجوء إلى تونس ومنها إلى الأستانة (استمبول) .

2-كفاح الشعب الليبي أثناء الحرب العالمية الأولى :

لعبت التحالفات العسكرية الأوروبية في الحرب العالمية الأولى دورا كبيرا في أسلوب العمل المسلح الليبي . فقد كان تحالف انكلترا ضد تركيا في هذه الحرب ، دافعا قويا لدخول الليبيين غمارها إلى جانب العثمانيين ضد العدو المشترك على جبهتين :

أ-الجبهة الليبية :

وتمكن الليبيون خلال معاركها من إحراز انتصارات عديدة على الإيطاليين الذين اضطروا أمام تفوق الليبيين وخاصة بعد انضمام رمضان ا لسو يحلي إلى فضائل المقاومة إلى الترك الكثيرة من مراكزهم و تحصينا تهم وانسحابهم حيث الشريط الساحلي .

ب-الجبهة المصرية :

شاركت القوات الليبية بقيادة السنويين في الهجوم العثماني على المواقع البريطانية في مصر ، الإيمان الليبيين بأن أي هزيمة للبريطانيين في مصر تعني إضعاف وهزيمة لحلفائهم الإيطاليين . ولكن انهزام الأتراك في هذه الجبهة وتمكن الإنكليز من استعادة المواقع التي السنوسيون داخل الأراضي المصرية ، حملت الشريف أحمد السنوسى على الانسحاب ومغادرة ليبيا إلى الأستانة في عام 1918 تاركا الزعامة السنوسية من بعده إلى الشريف ادريسي السنوسي .

1-تطور الكفاح الليبي في نهاية الحرب العالمية الأولى :

خرجت إيطاليا منهكة من جراء الحرب العالمية الأولى ولذلك اضطرت إلى مهادنه الليبيين الذين كانوا يمرون أيضا بظروف صعبة ، وذلك بعد أن أصبحوا محصورين بين عدوين ، هما البريطانيون والإيطاليون ، وقد أسفرت سياسة المهادنة المؤقتة التي سعت إيطاليا نحوها بعد الحرب عن ظهور حادثين بارزتين على مصرح القضية الليبية .

أ-اتفاقية عكرمة 16 أفريل 1917 :

نصت هذه الاتفاقية التي برمت بين السنوسيين والحكومة الإيطالية على البنود التالية -إيقاف العمليات العسكرية بين الطرفين .

-تحديد مناطق النفوذ لكل من السنوسيين و الإيطاليين . -دخول واحة الجغبوب تحت الإدارة السنوسية بعد أن كانت تدار من قبل البريطانيين .

-احترام القضاء الشرعي الإسلامي وإعادة الفتح الزاوية السنوسية ، وقد استفاد الزعيم السنوسي الجديد (إدريس) من تطبيق هذه الاتفاقية في التغلب على الأزمات الاقتصادية وإيجاد نواة السنوسية المستقلة في برقة .

ب-قيام الجمهورية الطرابلسية :

بعد قيام إمارة سنوسية مستقلة في برقة اجتمع الزعماء الوطنيون في طرابلس وقروا إقامة جمهورية طرابلسية في الثاني من نوفمبر عام 1918 تمارس صلاحيتها من خلال المجالس التالية :

-المجلس الجمهوري و يتألف من أربعة أعضاء هم سليمان الباروني ، رمضان السويحلي ، أحمد المريض ، عبد النبي بالخير.

-مجلس الشوري .

-مجلس الإدارة المالية .

وقد اعترفت الحكومة الإيطالية بالاستقلال الداخلي لهذه الجمهورية شريطة إقرارها بالسيادة الإيطالية .

4-سقوط الجمهورية وقيام الإمارة السنوسية :

لم تستطيع الجمهورية الطرابلسية العيش طويلا إذا ساهم في تقريض دعائمه عالمان بارزان :

أ-عدم جدية إيطاليا في اعترافها الرسمي بالجمهورية ومماطلتها في تطبيق الدستور .

ب-ظهور الانقسامات بين زعماء الجمهورية بتشجيع من الإيطاليين وإنقاذا للبلاد من الفتنة التي أعد الإيطاليون لها ، دعا المخلصون من الزعماء الوطنيين في كل من برقة وطرابلس إلى عقد مؤتمر وطني لاتخاذ موقف موحد لصالح البلاد بعد سقوط الجمهورية ، نتيجة لهذا الاجتماع الذي انعقد في (غريان) صبيحة الثاني من أكتوبر لعام 1922 قرر الزعماء الوطنيون توحيد طرابلس وبرقة في إمارة واحدة بزعامة السيد إدريس السنوسي .

5-موقف الحكومة الإيطالية من الإمارة السنوسية :

رافق الإعلان قيام الإمارة السنوسية الموحدة وقوع الانقلاب الفاشستي في إيطاليا بزعامة موسوليني في أكتوبر 1922 ولما كانت الفاشية حركة استعمارية عنصرية فإن النظام الفاشستي الإيطالي لم يشعر بالارتياح تجاه تأسيس الإمارة السنوسية الموحدة ، قرر القضاء عليها وتنفيذ سياسة القبضة الحديدية في ليبيا .

6-تصعيد المقاومة الشعبية الليبية :

بدأت القوات الإيطالية منذ عام 1923 بشن حرب استعمارية همجية جديدة ضد الشعب الليبي ، أملا في استغلال الانتصارات عسكرية كما دعائية للنظام الفاشستي ولتوطيد سيطرتها على ليبيا بشكل محكم ولكنها واجهت أثناء هذه العمليات محكم ولكنها واجهت أثناء هذه العمليات الحربية التي تحللت من كل القيم الإنسانية استماتة وبسالة نادرتين من طرف المجاهدين الذين تزعمهم البطل عمر المختار الذي تعد حياته سجلا نضاليا كتب صفحاته منذ أن وطئ الدخيل أرض بلاده في عام 1911 . وبعد أن تمكن الإيطاليون من احتلال فزان والقسم الغربي من البلاد نقلوا عملياتهم العسكرية إلى القسم الشرقي ، حيث شهدت مرتفعات الجبل الأخضر ملاحم بطولية انتهت بأسرار زعيم المجاهدين الذين عمر المختار عام 1931 . ولم تحترم السلطة الفاشية مكانة هذا الزعيم الروحية وشيخوخته فأزهقته روحه شنقا . وهكذا دخل اسم عمر المختار سجل الشهداء من أجل الحرية في السادس عشر من سبتمبر

عام 1931 ، وتابع فاقه النضال من بعد إلى أمد قصير لم يلبث أن تحدد بقوة في عام 1940 .

7- تحرير ليبيا من الاحتلال الايطالي :

دخلت القضية الليبية بعد اندلاع العالمية الثانية (1939 – 1945) طورا جديدا تميزا بتحالف السنوسيين مع الإنكليز ضد الإيطاليين شريطة الاعتراف بالاستقلال ليبيا بعد انتهاء الحرب .

ونجحت قوات الطرفين في طرد قوات المحور (ألمانيا ، اليابان ، إيطاليا) من المغرب العربي فشهدت عام 1943 خروج اخر جندي ايطالي من ليبيا .

8-تطور القضية الليبية بعد هزيمة ايطاليا :

بعد انسحاب الايطاليين من ليبيا ماطل الحلفاء في الاعتراف بالاستقلال الكيان الليبي وقامة في برقة وطرابلس إدارة عسكرية بريطانية ، بينما وضعت فزان تحت الإدارة العسكرية الفرنسية ، بيد أن الشعب الليبي أصر إصرارا قاطعا على وحدة البلاد واستقلالها فتأسست داخل البلاد وخارجها هيئات وجمعيات مارست النضال السياسي من أجل استقلال ليبيا ووحدة أراضيها كنادي عمر المختار في بنغازي ، والجبهة الوطنية في برقة ، والحزب الوطني كما تشكلت في القاهرة عام 1947 هيئة تحرير ليبيا التي انتقل مركز نشاطها في العالم التالي إلى طرابلس الغرب بالذات .

9-إعلان الاستقلال :

بعد أن فشل مؤتمر وزراء خارجية الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية (روسيا ، أمريكا وبريطانيا وفرنسا) في التوصل إلى اتفاق حول مصير المستعمرات الإيطالية تقرر عرض القضية على الأمم المتحدة وبعد التصويت صدر قرار بالموافقة على استقلال ليبيا كدولة اتحادية تحت حكم الملك محمد إدريس السنوسي اعتبارا من 24 ديسمبر 1951 ، وتلي هذه الخطوة انضمام ليبيا إلى كل من جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة .

10-الثورة الليبية وقيام الجمهورية :

لم يستطيع النظام الملكي أن يزيح مخلفات الاحتلال الايطالي التي انعكست على المجتمع العربي الليبي بأوضاع فاسدة .

كما عجز ذلك النظام عن تحقيق السيادة الوطنية الكاملة ، وامتلاك حرية التحرك على الجبهة العربية بسبب وجود القواعد العسكرية الأجنبية (قاعدة هويلس) الأمريكية التي استخدمت ضد الأمة العربية في حرب جوان عام 1967 .

وإزاء هذا الموقع الذي أعاق ليبيا عن ممارسة معركة البناء الوطني و المشاركة العربية ، قام الجيش الليبي بثورة أطاحت بالنظام الملكي في 1 سبتمبر 1969 وأعلنت عن قيام الجمهورية العربية الليبية وإلغاء القواعد العسكرية الاجنبية .

2- الثورة في تونس :

-تمهيد :

خضعت تونس لسيطرة العثمانية منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر ، ونظرا لموقعها الاستراتيجية وقربها من أوروبا [i] بدأ التنافس الاستعماري يشتد حولها خاصة مع بداية القرن العشرين وبعد احتلال الجزائر من طرف فرنسا سنة 1830 م بدأت هذه الأخيرة تفكر في احتلال تونس سنة ، وقد بدأ الاحتلال عن شكل تدخل فرنسي في شؤون تونس المالية خاصة عند اضطرار "الباي" استقراض المال من فرنسا ، ثم تلا هذا التدخل المالي إشراف فرنسا على الاقتصاد التونسي عامة ، وأخيرا قدرت احتلالها عسكريا عندما اعدت وجود اضطرابات على الحدود الجزائرية التونسية على الحدود الجزائرية التونسية ، فأرسلت حملة عسكرية إلى تونس 1881. حيث فرضت الدولة الفرنسية على محمد الصادق باي معاهدة باردو (12ماي 1881) التي أبقت على سلطة صورية له وجرّدته من نفوذه في مجال السياسة الخارجية ثمّ فرضت على خلفه علي باي اتفاقية المرسى (3 جوان 1883) التي مكّنتها من التدخّل في الشؤون الداخلية وأصبح المقيم الفرنسي الحاكم الفعلي[ii]، ان فرض الحماية كان تجسيدا للتحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي هزت القارة الأوروبيّة إثر انتهاء الحروب النابليونية في مطلع القرن التاسع عشر وقد أفرزت هذه التّحولات مجموعة من التناقضات من أهمّها اشتداد المزاحمة بين القوى الرأسمالية الناشئة للسيطرة على الأسواق الخارجية وامتلاك المستعمرات .وفي هذا السياق تأكّدت النوايا الفرنسية التوسّعية إثر انعقاد مؤتمر برلين سنة 1878 وآل التنافس الإيطالي – الفرنسي من أجل السيطرة على الإيالة التونسية بين 1879 1881 – إلى صالح الدولة الفرنسية. وترتب على احتلال تونس بروز مقاومة متفاوتة النجاعة إلاّ أن هذه المقاومة أصابها الوهن بعد مدّة قصيرة ويعود ذلك إلى عدّة أسباب أهمّها عدم تكافؤ موازين القوى العسكرية وعدم انسجام المجتمع التونسي الذي كانت تشقّه الصراعات القبلية والتقاليد العدائية بين المدينة والريف والقطيعة بين السلطة والرعية .ومما زاد الامر سوء ، هو سعي فرنسا الى سحق الهوية القومية للشعوب ،والغاء عروبتها ،وهذا الام ينطبق تماما على الوضع الذي اراده الفرنسيون في المغرب العربي.

كما أصبحت مختلف الادارات مسّيرة من موظفين سامين فرنسيين وسيطرت الجالية الفرنسية على المجالس البلدية . وشجّعت الدولة الفرنسية وسلط الحماية هجرة المستوطنين الفرنسيين إلى الايالة التونسية ومكنتهم من الحصول على أخصب الأراضي التي انتزعت من أصحابها بطرق مختلفة: مثل قانون 1 جويلية 1885 المتعلّق بتسجيل الأراضي وقانون سنة 1890 القاضي بإلحاق الأراضي الغابية بأملاك الدولة وقانون سنة 1903القاضي بوضع حدود الغابات تمهيدا لاغتصاب الأراضي المجاورة لها. وكذلك عن طريق "الانزال" وهو تمكين المستوطن الأجنبي من التملك بعقار من أراضي الأحباس في مقابل دفع مبلغ زهيد كما تضرّرت الصناعات التقليدية بسبب مزاحمة

البضائع الصناعية الأجنبية وسيطرت الشركات الاستعمارية على ثروات البلاد .وقامت السياسة التعليمية على نشر اللّغة الفرنسية وتوخّت طريقة التمييز والانتقاء، إذ لم يشمل التعليم سوى عدد محدود جدّا من التونسيين. وقد أدّى الواقع الجديد لسياسة الحماية إلى بروز نخبة مثقفة تبنّت المطالب الوطنية .

وقد أدّى فشل الخيار العسكري في صد العدوان الفرنسي إلى فتح الأبواب أمام النخب المثقفة بالمدن لمحاولة ردّ الفعل بطرق سلميّة في إطار الحماية. وكان تأسيس "جريدة الحاضرة" سنة 1888على يد علي بوشوشة (1859 – 1917)وهي جريدة أسبوعية ناطقة بالعربية كانت تنادي خاصّة بتعميم التعليم وتحديثه وبحماية البضائع التونسية من المنافسة الأجنبية. وقد أسهمت في تكوين "رأي عام" بالعاصمة إلاّ أنّها وجدت معارضة من قبل الأوساط المحافظة بجامع الزيتونة .وهو ما دفع بالنخبة إلى تكوين جمعية الخلدونيّة سنة 1896 كانت تهدف إلى تنظيم دروس ومحاضرات في تخصّصات عدّة وإلى التشجيع على إنشاء المكتبات وإلى إصدار نشرية بالعربية وبالفرنسية. وقد كان نشاطها موجّها إلى طلبة جامع الزيتونة .ثمّ تكوّنت في سنة 1905 جمعية قدماء الصادقية التي كان من أبرز مسيّريها خير الله بن مصطفى (1956 - 1867) وعلي باش حانبه .(1918 - 1876) ولوعي الحركة بحدود العمل الثقافي الضيّقة توخّت توجّها جديدا بعد خطاب البشير صفر (1917 - 1856) في مارس 1906، وهو تبنّي خطاب سياسي يقترح المحافظة على أملاك التونسيين وتطوير الصناعة ونشر التعليم المهني والفلاحي، وقد أكّد ممثلو الحركة هذا الاتجاه في المؤتمر الاستعماري بمرسيليا (1906) ومؤتمر شمال إفريقيا المنعقد بباريس سنة 1908. وأسّست الحركة سنة 1907 جريدة "التونسي" الناطقة بالفرنسية التي طالبت بتحديث الفلاحة والصناعة واحترام الأوقاف (أو الأحباس) وإلغاء المجبى وإقرار مجانية التعليم والاعتراف بحق التونسيين في الحصول على الوظائف الادارية وبحقهم في تسيير شؤون البلاد، وأطلق على هذا التوجّه الجديد اسم "سياسة المشاركة ."وبالرغم من طابعها النخبوي فقد أسهمت الحركة في ربط الصلة بالجماهير التونسية في ثلاث مناسبات :إضراب طلبة جامع الزيتونة (أفريل 1910) من أجل إصلاح التعليم في معهدهم وقد حظي الطلبة بمساندة زعماء الحركة.أحداث الزلاّج (نوفمبر 1911) : حاولت بلدية تونس تسجيل أرض المقبرة فاعتبر التونسيون ذلك تحدّيا لشعورهم الديني وخرجوا في مظاهرة تصدّت لها قوات الأمن. وكان الوضع حينذاك متوتّرا بين التونسيين وعناصر الجالية الايطالية بتونس من جراء بداية الغزو الايطالي لطرابلس. وتلت المصادمات الدموية محاكمات صدرت في شأن المتهمين (7 أحكام بالاعدام) نفّذ الحكم في اثنين منهم وإعلان حالة الحصار وتعطيل الصحف الناطقة بالعربية .ولئن كان التحرّك تلقائيا فإن حركة الشباب التونسي لم تمانع من مساندته.مقاطعة الترامواي (فيفري 1912) : قرّر أهل مدينة تونس مقاطعة الترامواي بعد أن تعمّد سائق إيطالي دوس طفل

تونسي. وتكوّنت لجنة برئاسة علي باش حانبه لمساندة حركة المقاطعة إلى أن تستجيب السلطة للمطالب التونسية وخاصة المساواة في الأجور بين العمّال الأوربيين والعمّال التونسيين. فكان ردّ فعل السلطة نفي قادة حركة الشباب التونسي وتعطيل جريدتهم.

ومع بداية القرن 20 بدأت الحركة الوطنية التونسية تظهر إلى الوجود متمثلة في عدة أحزاب أهمها :

حزب تونس الفتاة الذي تأسس سنة 1906 على يد علي باش حمبه وهو يمثل العناصر الوطنية المتأثرة بالحركة المشرقية، وقد علمة السلطات الفرنسية على حله .

الحزب الدستوري التونسي :تأسس سنة 1920م على يد عبد العزيز الثعالبي،وكانت مبادئ الحزب مبنية على فكرة الاستقلال .خاصة بعد ان شارك زعيمه في مؤتمر الصلح التقى بالقادة الكبار امثال سعد زغلول والامير فيصل.

ومن مطالبه : إقرار الحياة الدستورية في البلاد وانشاء مجلس تشريعي وإعداد جيش وطني ووزارة مسؤولة أمام المجلس واستعادة الاراضي المسلوبة من التونسيين .

وأمام اصرار الحزب على تحقيق مطالبه ، اضطرت فرنسا الى القيام ببعض الاصلاحات مثل إنشاء المجلس الكبير لمناقشة الميزانية وإنشاء مجلس القائد الذي يظم القيادة العسكرية وانشاء مجالس الاقاليم لبحث الامو الاقتصادية والاجتماعية .

وقد أحدثت هذه الاصلاحات انقسام في صفوف الحزب الدستوري بين مؤيدين ومعارضين لهذه الاصلاحات وينتج عن ذلك انفصال بعض الشبان المثقفين عن الحزب واسسوا سنة 1934 بعد انعقاد مؤتمر قصر هلال او ما يصطلح عليه بمؤتمر ليلة القدر، الحزب الدستوري الجديد ومن بين اعضائه الحبيب بورقيبة ،وصالح بن يوسف،وهكذا اصبح بتونس حزبان الحزب الدستوري القديم والحزب الدستوري الجديد وقد استطاع هذا الاخير في وقت قصير أن يحصل على تأييد شعبي كبير مكنه من أن يلعب الدو الكبير في الحركة الوطنية التونسية حتى الاستقلال .

1-ظروف واسباب الثورة التونسية : عندما اعدت وجود اضطرابات على الحدود الجزائرية التونسية على الحدود الجزائرية التونسية ، فأرسلت حملة عسكرية إلى تونس أجبرت الباي على توقيع معاهدة الحماية في شهر ماي 1881 .

ولم يبق الشعب التونسي مكتوف الايدي أمام الوجود الاستعماري في بلاده ، بل عمل كل ما في وسعه من أجل استرجاع سيادته وكانت ثورات1911 – 1915 – 1922 مثالا رائعا للبطولة من جانب الشعب التونسي كما كانت مثلا للوحشية من جانب فرنسا .

ومع بداية القرن 20 بدأت الحركة الوطنية التونسية تظهر إلى الوجود متمثلة في عدة أحزاب أهمها :

حزب تونس الفتاة الذي تأسس سنة 1906 على يد علي باشا " وهو يمثل العناصر الوطنية المتأثرة بالحركة المشرقية، وقد علمة السلطات الفرنسية على حله .

الحزب الدستوري التونسي : تأسس سنة 1920م على يد عبد العزيز الثعالبي ، وكانت مبادئ الحزب مبنية على فكرة الاستقلال .

ومن مطالبه : إقرار الحياة الدستورية في البلاد وانشاء مجلس تشريعي وإعداد جيش وطني ووزارة مسؤولة أمام المجلس واستعادة الاراضي المسلوبة من التونسيين .

وأمام اصرار الحزب على تحقيق مطالبه ، اضطرت فرنسا الى القيام ببعض الاصلاحات مثل إنشاء المجلس الكبير لمناقشة الميزانية وإنشاء مجلس القائد الذي يظم القيادة العسكرية وانشاء مجالس الاقاليم لبحث الامو الاقتصادية والاجتماعية .

وقد أحدثت هذه الاصلاحات انقسام في صفوف الحزب الدستوري بين مؤيدين ومعارضين لهذه الاصلاحات وينتج عن ذلك انفصال بعض الشبان المثقفين عن الحزب واسسوا سنة 1934 م الحزب الدستوري الجديد ومن بين اعضائه الحبيب بورقيبة ، وهكذا اصبح بتونس حزبان الحزب الدستوري القديم والحزب الدستوري الجديد وقد استطاع هذا الاخير في وقت قصير أن يحصل على تأييد شعبي كبير مكنه من أن يلعب الدو الكبير في الحركة الوطنية التونسية حتى الاستقلال .

1–ظروف واسباب الثورة التونسية :

عندما اعدت وجود اضطرابات على الحدود الجزائرية التونسية على الحدود الجزائرية التونسية ، فأرسلت حملة عسكرية إلى تونس أجبرت الباي على توقيع معاهدة الحماية في شهر ماي 1881 .

ولم يبق الشعب التونسي مكتوف الايدي أمام الوجود الاستعماري في بلاده ، بل عمل كل ما في وسعه من أجل استرجاع سيادته وكانت ثورات1911 – 1915 – 1922 مثالا رائعا للبطولة من جانب الشعب التونسي كما كانت مثلا للوحشية من جانب فرنسا .

1–ظروف واسباب الثورة التونسية :

دور محمد المنصف باي الذي اعتلى العرش (19جوان 1942 – ماي 1943) وكان يتمتّع بشعبية واسعة وأنجز الكثير من الاصلاحات محاولا إبراز نفوذه أمام المقيم العام ومطالبا بالرجوع إلى روح معاهدة الحماية التي تقتضي مباشرة الحكم من السلط التونسية، كما عمّم منحة الثلث الاستعماري على الموظفين التونسيين وأسهم في إطلاق سراح المعتقلين السياسيين .وقد ساعدت النّزعة التحررية للمنصف باي على دعم النشاط السياسي إلا أن الحركة الوطنية واجهت مشكلة الاختيار بين الجانبين المتحاربين: ففي حين ساندت الجماهير الشعبية الألمان الذين حاولوا استغلال الشعور الوطني ضد الحلفاء اتّخذت القيادات السياسية موقفا حذرا بالرغم من أن الألمان هم الذين أطلقوا سراحهم وتهرّبوا من إعلان المساندة للمحور .وبانتصار الحلفاء بتونس خلعت السلطة الاستعمارية الباي وشنّت حملة على المتعاونين مع المحور، فكانت فرصة لمحاولة التخلص من القيادة الدستورية .وقد أثارت هذه السياسة الانتقامية احتجاجات وردود فعل عنيفة ، ثورة المرازيق بدوز مثلا .(وتمحورت مطالب الحركة الوطنية بعد سنة 1943 حول المطالبة بعودة المنصف باي ثمّ صادقت مختلف القوى الوطنية في اكتوبر 1944 على لائحة تطالب بالاستقلال الداخلي). وعند نهاية الحرب شرعت قيادة الحزب الدستوري الجديد في البحث عن التأييد الخارجي للقضية الوطنية وفي استغلال الظروف العالمية الجديدة .

الوجود الاستعماري وعدم حدوث تغيير في الوضع الاداري الفرنسي فبالرغم من وجود حكومات تونسية بين 45 – 1947 م ، فان الحكم ظل بين السلطات الاستعمارية التي استمرت في استعمال القوة وكل وسائل العنف ضد الشعب التونسي .

الازمات الاجتماعية والاقتصادية الذي كان يعاني منها الشعب التونسي والناتجة عن احتكار فرنسا وسيطرتها على معظم الشؤون الاقتصادية .

النقابات المهنية فتأسس الاتحاد العامّ التونسي للشغل يوم 20 جانفي 1946 بقيادة فرحات حشّاد، وتمكن من فرض وجوده على الساحة النقابية والمحلية وتهميش النقابات الفرنسية كما بُعث الاتحاد العام للفلاحة التونسية والاتحاد التونسي للصناعة والتجارة .

تمكنت الحركة الوطنية من كسب تأييد الكثير من القوى الفاعلة: فقد حضر مؤتمر ليلة القدر (1946)، بالاضافة إلى ممثلي مختلف الفصائل الوطنية، وزراء المنصف باي السابقون وبعض أعضاء المجلس الكبير وعلماء جامع الزيتونة .وحرص الوطنيون على توثيق الصلة بالأمين باي وكان قد طالب بالافراج عن الوطنيين الذين اعتقلوا إثر مؤتمر ليلة القدر ورفض الموافقة على مشروع القرار القاضي بحلّ الاتحاد العام التونسي للشغل إثر أحداث 5 أوت

1947 .وقد ساعد تكوين جامعة الدّول العربية (1945) على تنمية مشاعر الانتماء العربي فتابع الوطنيون أعمالها وقد أسهمت الجامعة في توثيق العلاقات بين حركات التحرّر المغاربية. وقد واكبت هذه المواقف تحركات قام بها التونسيون تضامنا مع نضال شعوب المغرب والمشرق (مثل الحملة التي نظّمت بتونس للتنديد بقرار تقسيم فلسطين)

وجدت حكومة شنيق التفاوضية التي شارك فيها صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري الجديد معارضة من قبل الجالية الفرنسية بتونس، وهو ما جعل فرنسا تتخلّى عن المسار الاصلاحي، وقد قدّمت وزارة شنيق مذكرة إلى فرنسا في أكتوبر 1951 تدعوها فيها إلى تحديد موقفها من الحكم الذاتي. فكان رد فعلها أن وجهت مذكرة في ديسمبر 1951 تعلن فيها عن تمسكها بمبدإ السيادة المزدوجة وهو ما أثار استنكار الرأي العام التونسي وتنظيم إضراب عام دعت اليه المنظمات الوطنية (21 – 22 – 23 ديسمبر 1951) وتقديم شكوى للأمم المتحدة في جانفي 1952 .وقد دخلت البلاد مرحلة جديدة احتدت في أثنائها المواجهة، واعتقل عدد كثير من القادة الوطنيين في طليعتهم الزعيم الحبيب بورقيبة، وحوصرت بعض المدن والقرى ونشطت المجموعات الارهابية الفرنسية خاصّة اليد الحمراء التي تمكّنت من اغتيال فرحات حشاد والهادي شاكر .ولردّ الفعل على هذه السياسة تكثّفت الاضرابات والمظاهرات وبرزت المقاومة المسلحة على هيئة مجموعات صغيرة. وقد استهدفت المنشآت الفرنسية وقوات الاحتلال وبعض المعمّرين والتونسيين المتعاونين مع الاستعمار .وقد لاقت المطالب التونسية صدى متزايدا لدى الأحزاب السياسية والليبيرالية الفرنسية خاصة بعد هزيمة فرنسا بالهند الصينية.

وإثر تكوين حكومة منداس فرانس الذي أعلن في 31 جويلية 1954 عن استعداد فرنسا لمنح البلاد استقلالها الداخلي، تكوّنت حكومة تفاوضية برئاسة الطاهر بن عمار، وبمشاركة الحزب الدستوري الجديد، توصّلت إلى إبرام اتفاقيّات الحكم الذاتي في 3 جوان 1955، إلاّ أن هذه الاتفاقيّات أثارت ردود فعل متباينة: فعلى حين أيّد شق أوّل كان على رأسه الحبيب بورقيبة الاتفاقيات ورأى فيها خطوة إلى الأمام عارض شقّ يتزعّمه صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري الجديد هذه الاتفاقيات واعتبرها مناورة ستسمح لفرنسا بتسخير كل جهودها لقمع كفاح الشعب الجزائري ودعا إلى مواصلة الكفاح المسلح. فعقد الحزب الدستوري الجديد مؤتمرا لحسم الخلاف انعقد في صفاقس (15نوفمبر 1955) وأيّد الاتفاقيات وأكّد التزامه بمبدأ الاستقلال التام والعمل على تحقيقه تدريجيّا.

وقد شرع في التفاوض الذي انتهى بإبرام اتفاقية 20 مارس 1956 التي تعترف باستقلال تونس وتلغي معاهدة الحماية، واضعة حدّا لنظام الحماية الذي تواصل 75 سنة، قدّم طيلة انتصابه الشعب التونسي الكثير من التضحيات. ولم يكن الاستقلال هدفا في حدّ ذاته بل مرحلة لمواصلة اكتمال السيادة وبناء الدولة الحديثة :فقد أعلن النظام الجمهوري (25 جويلية 1957) وسنّ دستور للبلاد (غرّة جوان (1959وتتونس الأمن والإذاعة وبعث نواة لجيش وطني وتوصلت الدولة إلى وضع حدّ للوجود العسكري الفرنسي في بعض مناطق البلاد كان آخرها قاعدة بنزرت 15) أكتوبر 1963), وأصدر قانون يقضي بتأميم أراضي المعمّرين (15 أكتوبر (1964 وبادرت السلطة بتوحيد القضاء وتحديثه فأصدرت "مجلة الأحوال الشخصية 13) "أوت 1956) كما بادرت الدولة بإصلاح التعليم ونشره. وبذلك تمكنت البلاد من استكمال مقومات السيادة في الداخل والخارج.

ثانيا: في اسيا:

الحركة التحررية في الهند:

استطاع الانجليز الانفراد بحكم الهند بعد معاهدة 1763 حيث استطاع الحاكم العام البريطاني روبرت كلايف من استمالة قبائل الدكن ، وطرد الفرنسيين وشركتهم من الهند بعد حرب السبع سنواتوبمساعدة شركة الهند الشرقيةالبريطانية حتى اذعنت كل الهند للإرادة الانجليزية وبروز بريطانيا كدولة استعمارية انفردت بالهند وبإدارتها بشكل يخدم مصلحة

الامبراطورية النجليزية وتميز حكمهم بالسيطة واذلال الهنود وخلقوا فئة عميلة لهماشتهرت بالزمندار وكانت ردود الفعل الوطنية في اشتعال :

ثورة الهند سنة 1273-1274هـ الموافق 1857-1858م : وسميت أيضا ثورة السيبوى. تلك الثورة وإن انتهت بالفشل إلا أنها عدت من كبرى الثورات الهندية ضد حكم شركة الهند الشرقية البريطانية[iii] التي كانت بمثابة سلطة ذات سيادة نيابة عن التاج البريطاني. بدأت الثورة في 10 مايو 1857 في شكل تمرد من جنود جيش الشركة في حامية بلدة ميروت، على بعد 40 ميل (64 كم) شمال شرق دلهي (دلهي القديمة الآن). ثم مالبثت أن اندلعت في حاميات أخرى ومعها انتفاضات مدنية، وتركزت في سهل الغانج الأعلى ووسط الهند، وقد اندلعت تمردات وثورات أخرى في الشمال والشرق. شكلت تلك الثورة تهديدًا كبيرًا للقوة البريطانية في تلك المنطقة، ولم يتم احتواؤها إلا مع هزيمة المتمردين في قاليور يوم 20 جوان 1858 ثم منح البريطانيون في 1 نوفمبر 1858 العفو

لجميع المتمردين الذين لم يشاركوا في القتل، على الرغم من أنهم لم يعلنوا انتهاء الأعمال القتالية رسميًا حتى 8 يوليو 1859. واطلق على التمرد العديد من الأسماء، مثل تمرد السيبوي والتمرد الهندي والتمرد الكبير وثورة 1857 وحرب الاستقلال الأولى.

من الأسباب التي أدت إلى تمرد الهنود هو الاستياء النابع من عدة تصورات، منها غزو النمط البريطاني للحياة الاجتماعية، والضرائب القاسية على الأراضي، مقابل المعاملة اللينة للأمراء وملاك الأراضي الأثرياء، بالإضافة إلى التشكيك حول التحسينات التي أحدثها الحاكم البريطاني. ومع أن العديد من الهنود قد ثاروا ضد البريطانيين؛ إلا أن الكثير أيضا قد قاتل إلى جانبهم، ولكن ظلت الغالبية متوافقة على ما يبدو مع الحكم البريطاني. كانت تكلفة التمرد من حيث المعاناة الإنسانية هائلة. فدمرت دلهي ولكنو بسبب نهب البريطانيين المنتصرين وحرقهم تلك المدن. وأبيدت قرى ريفية بسبب المقاومة، كما في أجزاء من أوده. وغالباً ما قُتل المتمردون وأنصارهم. وكذلك قُتِل الضباط البريطانيين آمري أفواج السبيوي، بالإضافةوتعود اسباب قيام ثورة 1857 الى عوامل سياسية واقتصادية ودينية واجتماعية ، وتمثلت بالآتيسياسية :تمكن في تطور الوجود البريطاني في الهند، الذي تحول تدريجيا الى الجهاز الاستعماري، من خلال إحلال الرجل الانكليزي محل الحاكم المحلي للولايات الهندية تحت اسم (المفاوض)،الذي بدأ ينهب خيرات البلاد.

اقتصادية: اصبح سوق الهند سوقا احتكاريا لبريطانيا، إذا أصبح المصدر الرئيس للمواد الاولية للصناعات البريطانية المتطورة وسوقا للبضائع ، الآمر الذي أدى الى تقويض الصناعة الهندية المحلية ،مما أضعف الاقتصاد الهندي وأثر بشكل سلبي في مختلف فئات الشعب

دينية :إصدار قرار عام 1813 الذي أجاز تأسيس المدارس المسيحية المناهضة للديانات الهندوسية والاسلامية على حد سواء ومما زاد الامر سوء منح الحمية للهنود الذين يعتنقون المسيحي عام 1856 ، الامر اذي اثار أراتب الهندوس والمسلمين .

اجتماعية :تم العمل على اضعاف الطبقات القديمة ، ودعم الطبقات الجديدة المتماثلة بالطبقة الرأسمالية، التي ارتبطت مصالحها السياسية والاقتصادية بالمصالح البريطانية إلى المدنيين البريطانيين من نساء وأطفال.

ثقافية : فرض اللغة الانكليزية التي اصبحت لغة التعليم والمحاكم العليا اذا مكنت معرفة اللغة الانكليزية الرواد الاوائل الذين اتخذوا الثقافة مرتكزا للتحرك الوطني هو رامون هان روي ،الذي عد احد رواد الاصلاح الحديث في

الهند ومؤسس الصحافة الهندية ، ففي عام1821 اسس صحفية بنغالية فضلا عن اصداره مجلة باللغتين البنغالية والانكليزية ، ومن ثم اصدر صحيفة اسبوعية باللغة

الفارسية التي عدت لغة الطبقات المثقفة في جميع أنحاء الهند , وقدم مذكرة للحكومة للمطالبة بتأسيس مطبعة , وطالب الحكومة بإجراء الإصلاحات السياسية والاقتصادية ,الأمر الذي أسهم في تكوين فئة من المتعلمين المثقفين الهنود وأصبحت طليعة للحركة الوطنية الهندية , وقد وجدوا في التقاليد والطقوس الدينية أسبابا للتحرك الوطني عانت الهند على أيدي البريطانيين خلال أحداث الثورة مجازر وحشية ,وتمكن البريطانيون من قمعها بمنتهى القسوة , وتعرضت أغلب المدن إلى التي هبت فيها الثورة إلى الدمار .

بعد اندلا ع التمرد في ميروت وصل المتمردون بسرعة إلى دلهي، فأعلن حاكمها المغولي بهادور شاه ظفر ذو ال81 عاما ملكا على هندوستان. وبعدها بفترة وجيزة استولى المتمردون على مساحات كبيرة من المقاطعات الشمالية الغربية وأوده. فجاء رد شركة الهند الشرقية سريعا. فبعد وصول التعزيزات تمكنت من استعادة كانبور بحلول منتصف يوليو 1857، ثم دلهي بحلول نهاية سبتمبر. ولكن استغرق الأمر ماتبقى من 1857 ومعظم 1858 لتتمكن من قمع التمرد في جانسي ولكنو وبالإضافة إلى ريف أوده. وبقيت مناطق هندية أخرى تحت سيطرة الشركة هادئة مثل مقاطعة البنغال ورئاسة بومباي ورئاسة مدراس. وفي البنجاب ساعد أمراء السيخ الجيش البريطاني بقوة من خلال توفير الجند والدعم. لم تنضم الولايات الأميرية الكبيرة
مثل: حيدرأباد وميسور وترافنكور وكشمير والولايات الأصغر مثل راجبوتانا إلى الثورة. فحياديتهم خدمت البريطانيين، فوصفها الحاكم العام اللورد كانينج بإنها "مانعة لأمواج العاصفة."

اتخذ المتمردون في بعض المناطق، وعلى الأخص في أوده سمات الثورة الوطنية ضد الاضطهاد الأوروبي. إلا أن قادة التمرد لم يعلنوا عن أي بنود كانوا يؤمنون بها أو بشروا بنظام سياسي جديد. ولكن مع ذلك فقد أثبت التمرد أنه مثل نقطة تحول مهمة في تاريخ الهند والإمبراطورية البريطانية. فالنتائج كانت حل شركة الهند الشرقية، وأجبر البريطانيين على إعادة تنظيم الجيش والنظام المالي والإداري في الهند، من خلال إقرار قانون حكومة الهند لسنة 1858. وبعدها أصبحت الهند تدار مباشرة من الحكومة البريطانية بنظام جديد، وهو الراج البريطاني. وفي الأول من نوفمبر 1858 أصدرت الملكة فيكتوريا إعلانًا للهنود، مع أنها تفتقر إلى سلطة الحكم الدستوري، إلا أنها وعدتهم بحقوق مماثلة لحقوق الرعايا البريطانيين الآخرين. ولكن بعد عقود عندما لم تكن تلك الحقوق دوما قابلة للتطبيق، كان الهنود دائما يشيرون إلى إعلان الملكة كمرجعية في مطالباتهم المتزايدة بقومتيهم الجديدة.

وتعود أسباب فشل الثورة إلى افتقا رها إلى التنظيم والتخطيط .

أ- اقتصارها على مناطق محدودة . ج-افتقارها إلى قادة سياسيين محنكين. د- التفاوت في الامكانيات المادية بين الثوار والقوات البريطانية . هـ- عدم تعاون معظم الامراء مع الثورة . و- انعدام التعاون والتنسيق بين المسلمين والهندوس. ز- بقي المثقفون بمعزل عن الثورة كونها مغامرة عسكرية.

وعلى الرغم من فشل الثورة عسكريا ،ولكن كان لها نتائج مهمة ، فإن أحداث الثورة هزت بريطانيا هزا عنيفا ، مما دفعها إلى تبني سياسة جديدة تجاه الهند ، فاتخذت جملة من الاجراءات التي أسهمت في تعزيز هيمنتها على الهند ، وفي امتصاص غليان الشعب الهندي في الوقت نفسه ، منها[iv].

أ-نقل حكومة الهند من شركة الهند الشقية الى حكومة الشرقية الى حومة التاج.

ب-تسيح الافاد الذين ينتمون الى البناغل في الجيش وعين بدلهم الهنود من سكان شمال غرب الهند. ج- أعيد تنضيم امور المالية د-انشاء معامل لصناعة القطن وانتاج الشاي. هـ-انشاء الجمعات في كل من كلكتا ومدارس وبومباي و-سن التشريعات لحماية صغار المزارعين من كبا ملكي الارض. ز-انشاء مجلس تشيعي هندي عام 1861،كخطوة اولى نحو اقامة نظام حكم ديمقراطي. ح-اقامة المشاريع العمرانية مثل مشايع الري والموصلات والسكك الحديدية والطرق البرية وانشاء القنوات ،لامتصاص البطالة.

وعلى الرغم من فشل الثورة عسكريا ،ولكن كان لها نتائج مهمة ، فإن أحداث الثورة هزت بريطانيا هزا عنيفا ، مما دفعها إلى تبني سياسة جديدة تجاه الهند ، فاتخذت جملة من الاجراءات التي أسهمت في تعزيز هيمنتها على الهند ، وفي امتصاص غليان الشعب الهندي في الوقت نفسه ، منها[v].

أ-نقل حكومة الهند من شركة الهند الشقية الى حكومة الشرقية الى حومة التاج.

ب-تسيح الافاد الذين ينتمون الى البناغل في الجيش وعين بدلهم الهنود من سكان شمال غرب الهند.

ج-أعيد تنضيم امور المالية د-انشاء معامل لصناعة القطن وانتاج الشاي. هـ-انشاء الجمعات في كل من كلكتا ومدارس وبومباي و-سن التشريعات لحماية صغار المزارعين من كبا ملكي الارض. ز-انشاء مجلس تشيعي هندي عام 1861،كخطوة اولى نحو اقامة نظام حكم ديمقراطي. ح-اقامة المشاريع العمرانية مثل مشايع الري والموصلات والسكك الحديدية والطرق البرية وانشاء القنوات ،لامتصاص البطالة.

وعلى الرغم من فشل الثورة عسكريا ،ولكن كان لها نتائج مهمة ، فإن أحداث الثورة هزت بريطانيا هزا عنيفا ، مما دفعها إلى تبني سياسة جديدة تجاه الهند ، فاتخذت جملة من الاجراءات التي أسهمت في تعزيز هيمنتها على الهند ، وفي امتصاص غليان الشعب الهندي في الوقت نفسه ، منها أ-نقل حكومة الهند من شركة الهند الشرقية الى حكومة الشرقية الى حومة التاج.

ب-تسريح الافراد الذين ينتمون الى البنغال في الجيش وعين بدلهم الهنود من سكان شمال غرب الهند.

ج-أعيد تنظيم امور المالية د-انشاء معامل لصناعة القطن وانتاج الشاي. هـ-انشاء الجمعات في كل من كلكتا ومدارس وبومباي و-سن التشريعات لحماية صغار المزارعين من كبا ملكي الارض.

ز-انشاء مجلس تشيعي هندي عام 1861،كخطوة اولى نحو اقامة نظام حكم ديمقراطي.

ح-اقامة المشاريع العمرانية مثل مشايع الري والموصلات والسكك الحديدية والطرق البرية وانشاء القنوات ،لامتصاص البطالة.

شمولية ثورة 1857 وردود الفعل الملكية على اعمال الشركة:

1. كان تمرد 1857 محصوراً إلى حد كبير في سهل الغانج الهندي الشمالي ووسط الهند
2. حصرت الثورة في سهل الغانج الشمالي ووسط الهند
3. على الرغم من أن غالبية أعمال العنف وقعت في سهل الغانج الهندي الشمالي ووسط الهند، إلا أن دراسات حديثة أشارت إلى أن التمرد وصل أيضًا إلى أجزاء من الشرق والشمال
4. ما ميز أحداث 1857 هو حجمها وشكلت لفترة قصيرة تهديدًا عسكريًا للهيمنة البريطانية في سهل الغانج
5. أظهر الجنود الهنود وسكان الريف لمناطق شاسعة من شمال الهند عدم ثقتهم في حكامهم الذين انعزلوا عنهم... وعلى الرغم من كلامهم عن التحسينات، فقد كان الحكام الجدد قادرين على تقديم القليل جدًا من الحوافز الإيجابية للهنود لكي يرضخوا للقانون
6. بقي الجنوب والبنغال والبنجاب سالما ، لم يتمكنوا من إنشاء أي أيديولوجية أو برنامج متماسك يُبنى عليه نظام جديد

7. لم تكن أحداث 1857-1858 في الهند، ... بمثابة نقطة تحول كبرى في تاريخ الهند البريطانية فقط ولكن في الإمبريالية البريطانية ككل

8. وضع إعلان الملكة فيكتوريا الصادر عام 1858 الأساس للعلمانية الهندية وأنشأ الإطار شبه القانوني الذي يحكم سياسة الدين في الهند الاستعمارية للقرن التالي ... وعد بالمساواة المدنية للهنود بغض النظر عن انتمائهم الديني، وعدم تدخل الدولة في الشؤون الدينية للهنود. على الرغم من أن الإعلان افتقر إلى السلطة القانونية للدستور، إلا أن أجيال من الهنود استشهدت بإعلان الملكة للمطالبة بحقوقها في الحرية الدينية والدفاع عنها."

9. الإعلان الصادر عن الملكة فيكتوريا في 1 نوفمبر 1858 إلى "أمراء وزعماء الهند وشعبها": "إننا نلتزم بسكان أراضينا الهندية الأصليين بنفس الالتزام بالواجب الذي يربطنا بجميع رعايانا الآخرين.

10. عندما تم نقل حكم الهند من شركة الهند الشرقية إلى التاج في 1858، تدخلت (الملكة فيكتوريا) والأمير ألبرت بطريقة غير مسبوقة لتحويل إعلان نقل السلطة إلى وثيقة تسامح ورأفة. ... وأصروا على الفقرة التي تنص على أن شعب الهند سيتمتع بنفس الحماية التي يتمتع بها جميع رعايا بريطانيا. بمرور الوقت، أدى هذا التدخل الملكي إلى إعلان 1858 في شبه القارة الهندية باسم "ماجنا كارتا للحريات الهندية"، وهي عبارة اتخذها القوميون الهنود مثل غاندي فيما بعد سعياً لاختبار المساواة بموجب القانون الإمبراطوري.

11. بعبارات قانونية بحتة، حافظ الإعلان على إيمانه بمبادئ الإمبريالية الليبرالية وبدا أنه يحمل وعدا بأن الحكم البريطاني سيفيد الهنود والبريطانيين على حد سواء. ولكن كما هو الحال مع كثرة التصريحات النبيلة الواثقة، فإن الواقع كان أقل بكثير من الناحية النظرية، ففشل البريطانيين في الارتقاء إلى صيغة الإعلان الذي استخدمه القوميون الهنود لاحقًا كدليل على هشاشة المبادئ الإمبريالية.

12. ارتدت وحدات من جيش رئاسة مدراس زرقاء بدلاً من قبعات الشاكو سوداء أو قبعات علفية.

13. كانت كلفة التمرد من حيث المعاناة الإنسانية هائلة. فقد دمرت مدينتان عظيمتان وهما دلهي ولكنو، بسبب القتال ونهب البريطانيين المنتصرين. وبسبب مقاومة الريف كما في أجزاء من أوده، فقد أحرقت قرى كاملة. وغالباً ماكان قتل المتمردون وأنصارهم خارج عن السيطرة. كما قُتل مدنيون بريطانيون بمن فيهم النساء والأطفال.

14. استغلت عدد من الأسر المحرومة، سواء الهندوسية أو المسلمة الشكوك الطبقية التي بسببها ثار متمردي السيبوي وجعلوا هؤلاء القوم عندهم أشبه بمخالب القط في مقامرة لاستعادة عروشهم. ليس من الحصافة أن يُطلق على ابناء سلالة المغول أو نواب أوده أو بيشوا بأنهم مقاتلين من أجل حرية الهند.

15. في ضوء الأدلة المتوفرة نحن مضطرون للاستنتاج بأن انتفاضة 1857 لم تكن نتيجة تخطيط دقيق، ولم يكن هناك أي عقول مدبرة وراءها. فعندما قرأت عن أحداث 1857، أُجبرت على الاستنتاج بأن الشخصية الوطنية الهندية قد ضاعت تماما. فقادة الثورة لم ولن يتمكنوا من الإتفاق أبدًا. فقد كانوا يشعرون بالغيرة المتبادلة ويتآمرون ضد بعضهم البعض. ففي الواقع كانت تلك الغيرة والمؤامرات الشخصية مسؤولة إلى حد كبير عن انهيار الثورة الهندية. وتكون بذلك السياسة الانجليزية الماكرة قد اخترقت صفوف الوطنيين وزجت بهم في اتون الصراع الذي انتهى في الاخير بتقسيم الهند وتصارع ابنائها.

واستطاع الإنكليز أن يستغلوا تعفن الهنود، هذا التعفن الذي جعل الحياة الهندية أسلوبية تقليدية غير ابتكارية انتهاضية! وكيف تستطيع أن تقنع رجلًا بأنه مظلوم، وأن الاستعمار يسحقه، وأنه يجب أن يجدَّ ويكافح للحصول على الاستقلال والشرف، إذ كان مجتمعه قد عدم الشرف، وصار يقتل الأرامل، ويحلق رءوسهن، وينبذ خمسين مليونًا من أبنائه لا يجعل لهم حرمة البقرة؟

ولكن هذا الاستعمار نفسه ينقل معه ترياقه، وهو الثقافة الأوروبية، فإن هذه الثقافة دخلت الهند وحطمت العقائد الهندية، وأكسبت الشخصية الهندية استقلالًا جديدًا، فأصبح التفكير يأخذ مكان التسليم، والابتكار يحتل مكان التقاليد، والنهضة مكان الجمود، ولذلك، وهذا هو ما يجب أن ننتبه له، لا ينهض ولم ينهض بالأمم الشرقية التي ذلت تحت أقدام الاستعمار سوى أولئك الذين لقنوا الثقافة الأوروبية وعبوا منها، مثل غاندي ونهرو، ومصطفى كامل، ومحمد فريد، وسعد زغلول، وكمال أتاتورك، ومصدق، وبورقيبة، وعلال ...

مع نهاية القرن التاسع عشر بدأت حركة النهضة في الهند على يد بعض العناصر الوطنية المستنيرة نتيجة للاصدام بالاستعمار البريطاني ونمو الشعور القومي والوطني ونتج عن ذالك ظهور حركات سياسية منظمة اهمها:

حزب المؤتمر الوطني الهندي: وكان هدفه تحقيق الحكم الذاتي للهند والتخلص من السيطرة الاستعمارية. ولعرقلة هذه الحركة اثارت بريطانيا النعرات الدينية والاختلافات الجنسية .

-حزب المؤتمر الوطني الهندي 1885.

بعد ثورة 1857 وانتقال الحكم الى التاج ، بدأ الشعب الهندي يطالب بالإسهام في الحكم ، لاسيما وإن الحكومة البريطانية أعطت وعدا عام 1861 لإقامة نظام حكم ديمقراطي من خلال إنشاء مجلس تشريعي في الهند ، لهذا أعلن نائب الملك عن تشكيل حكومة محلية ، إلا انها كانت مجرد وعود ، ولما كان المتعلمون من الشعب الهندي يشعرون بأن المجلس التشريعي الذي شكلته بريطانيا لم يعبر بشكل واقعي عن رأيهم في تدبير الأمور ، بدأ التذمر يظهر في أوساط الفئة المثقفة ، ثم انتشر إلى أوساط واسعة من الشعب وتحول إلى هياج عام بين أوساط الجماهير ، وفي عام 1885 فإن التقارير التي وصلت الى الإدارة البريطانية في الهند ، أشارت إلى ان ثوة دامية على وشك الاندلاع بالهند مثل تلك التي انفجرت عام (1857) ، ولما كانت السياسة البريطانية تسعى الى امتصاص النقمة الشعبية من خلال منح الحيات وتشكيل الأحزاب السياسية ، وعلى إثر ذلك انبثق (حزب المؤتمر الوطني الهندي) عام 1885، وكن هدف السياسية البريطانية من وراء تأسيس هذا الحزب دمج جميع القوميات التي تؤلف الشعب في قومية واحدة , فضلا عن تمتين الروابط بين بريطانيا والهند, الأمر الذي أبعد المسلمين عن الطرفين , وقد ضم (حزب المؤتمر الوطني الهندي) النخبة من الطبقة المثقفة ، وكانت تعاليم الحزب معتدلة ومتواضعة ، كما أكدت الولاء للحكومة البريطانية لحين اكتساب الخبرات السياسية من الإدارة البريطانية حتى تصبح الهند مؤهلة لإدارة نفسها , وتضمنت مطالبه بالاتي

أ-إجراء الإصلاحات الادارية .

ب-توسيع اشتراك الهنود في الإدارة مع تخفيض العنصر الأجنبي فيها .

ت-تخفيض الضرائب .

ث-الفصل بين السلطات .

كما حرص (حزب المؤتمر الوطني الهندي) على ان يكون حزبا ممثلا لكل القوميات والديانات وأكد على أنه ليس حزبا هندوسيا في أهدافه وفي سياسته ،ولكن يلحظ أن مؤسسيه كانوا جميعهم من الهندوس لأن المسلمين تحاشوا أن يعملوا معه في بداياته الأولى

حزب الرابطة الإسلامية 1906: -ثورةالبنغال 1905.

ا-العوامل الداخلية للثورة :

أما المسلمون الهنود فشكلوا رافدا خاصا في الحركة الوطنية الهندية ، ووجدت الحركة الوطنية الهندية الإسلامية رائدا لها هو (سيد احمد خان)،الذي حاول ان يمزج بين تعاليم الاسلام والقوانين الحديثة ، وأنشأ جمعيات عدة منها (جمعية الهنود الوطنية) و (جماعة الثقافة المحمدية) و (جمعية الدفاع الاسلامية لعلوم الهند) و (جمعية الدفاع المحمدية الانكليزية الشرقية لعموم الهند), وفي عام 1883اسهمت جهوده بتشكيل (جمعية الخدمات المدنية) ، لمساعدة الطلبة للمسلمين لعلى الذهاب الى بريطانيا ليشتكوا في الامتحانات التي تجري هناك ، والتي تؤهلهم لتبو مراكز مهمة في الحياة المدنية ، وعلى الرغم من فشل الجمعية في تحقيق اهدافها ، اسهمت افكار (سيد احمد خان) في بلورة فكرة التنظيم السياسي الرئيس الذي مثل بالمسلمين عام 1906 الذي عف باسم (حزب الربطة الاسلامية) ، التي أصبحت الحزب السياسي الرئيس الذي مثل المسلمين في الهند, وكان لهذا الحزب هدفان رئيسان هما الولاء للحكومة البريطانية , وصيانة مصالح المسلمين .

-انتصار اليابان على روسيا في حربها معها عام 1905

ب العوامل الخارجية :

تحول الهند الى مستعمرة زراعية لبريطانيا الصناعية تزودها بالمواد الخام وتتيح الاسواق أمام البضائع بريطانيا الصناعية .

-تسرب الافكار الثورية والاشتراكية الى الهند ، ولاسيما بعد قيام الثوة في روسيا عام 1905 ، الأمر الذي أسهم في تطور الوعي السياسي الوطني الهندي ونموه .

تعد ثوة البنغال دلالة على بداية تطور الوعي الوطني في الهند في بدايات القرن العشرين ويمكن ان تعزى أسباب هذه الثورة إلى عوامل داخلية وأخرى خارجية على الرغم من الإجراءات كلها التي اتخذها الحكم البريطاني المباشر ، إلا ان ذلك لم يمنع من استمرار حالة الفقر وحصول المجاعات في الهند لاسيما في الريف ، الأمر الذي دفع الالاف من الفلاحين الى الهجرة الى المدينة طلبا للعمل .

على الرغم من التطور الصناعي الذي شهدته بريطانيا وانعكاسه عل التطور الصناعة الهندية برؤوس أموال بريطانية ، ونمو الطبقة العاملة ، إلا أنها عانت من سوء الأحوال المعاشية والاجتماعية وحرمانها من حقوقهم السياسية مثل تشكيل النقابات , فضلا عن تصفية الصناع الحفيين , مما أدى إلى انتشار البطالة على نطاق واسع نتيجة ادخال الالات الصناعية .

كان إقليم البنغال أول إقليم سيطر عليه البريطانيون ، وكانت هناك صعوبة حكم هذا الاقليم الواسع ، حينها رأى اللورد (كرزن) ضرورة تقيم الإقليم إلى ولايتين غربية وشرقية في 1/ايلول/1905 , فشرع الهنود بالاحتجاج , بسبب إن اللورد(كرزن) يعمد الى شق الهندوس عن المسلمين في البنغال , وانه منح المسلمين الولاية التي أكثريتها مسلمة , وإن هذا العمل أضعف روح الوطنية الهندية ولاسيما إن إقليم البنغال هو أقوى مركز لحزب المؤتمر الوطني الهندي قد اتخذ الاحتجاج الاول ضد تقسيم البنغال اولا طابع التماس وقع من قبل (70.000) شخص وبمجرد جمع تواقيع هؤلاء حصل تجمعات جماهيرية في بعض المدن ، والقى الخطباء كلمات وطنية حماسية ، وفي (كلكتا) التي حصلت بها إحدى التجمعات تقرر مقاطعة البضائع البريطانية ، ثم تطورت الانتفاضة الى إضراب عام أسهم فيه أبناء الشعب كافة

يبدو أن فكرة التقسيم كانت جزءا من السياسة الجديدة التي بدأت تنفذها الادارة البريطانية ، لإضعاف الحركة الوطنية الهندية وزرع بذور الخلاف وزوال بين (حزب المؤتمر الوطني الهندي) و(حزب الرابطة الاسلامية) إذ وجدت في المسلمين خير وسيلة يمكن استخدامها لتنفيذ سياستها (فرق تسد) ، إذا عد المسلمون هذا التقسيم بداية لإنشاء ولايات يحكمونها بأنفسهم بعيدا عن سيطرة الاكثرية الهندوسية ، في الوقت الذي عده المسلمون الهندوس تشجيعا للمسلمين على المطالبة باستقلال مناطق أخرى تحتوي على أكثرية اسلامية ، ولكن بحلول عام 1911 ألغت السلطات البريطانية في الهند قرار تقسيم البنغال ،كما تم نقل العاصمة من (كلكلتا)الى (نيودلهي) الأمر الذي عده (حزب المؤتمر الوطني الهندي) ، وإخراجه من دائرة ولائه للبريطانيين .

4- المهاتما غاندي وسياسة اللاعنف : إضراب عام 1917 .

منذ بداية الحرب العالمية الأولى عام 1914 , استخدم البريطانيون اعدادا كبيرة من الهنود في خدمة القوات البريطانية ، إذ غالبا ما كان الهنود يكلفون بأعمال شاقة في المعاك كحمل الأثقال اوجر العربات ، هذا من جانب ومن جانب اخر وخلال هذه المدة تطورت حركة التحرر العالمية ، مثل قيام ثورة (اكتوبر الاشتراكية) عام 1917 في روسيا ، وتصاعدت الحركة الوطنية الصينية بقيادة (صن يات صن) ، وتصاعد النضال الوطني في منطقة الهند الصينية ضد الحكم الفرنسي ، فانعكس هذا التطور على حركة التحرر الوطنية الهندية فزادت معنويتها ،كذلك زاد حجم الطبقة العاملة الهندية ، وزادت معها متبعها بتعرض أعداد كبيرة من العمال الى هذه البطالة.

وخلال هذه المدة برزت شخصية سياسية وطنية على الساحة السياسية ، متمثلة بشخصية (المهاتما غاندي) الذي كان شديد التمسك بمعتقداته الهندوسية ، دخل المدراس في الهند ثم سافر الى بريطانيا اذ درس القانون ، ثم

مكث في جنوب افريقيا عام 1893 حتى عام 1915 ، وأثرت فيه الحقبة التي عاشها هناك في بلورة أفكاره ومبادئه واتجاهاته السياسية ، لاسيما سياسة التمييز العنصري التي مارسها البيض ضد السكان الأفارقة .

غاندي والمقاومة السلمية: بدأ غاندي مشواره النضالي سنة 1904، عندما اشترى جريدة «الرأي الهندي» وجعلها منبراً لحركته، فأيقظت المظلومين من سباتهم العميق. ولم يكتف غاندي بإصدار جريدته بل اشترى أرضاً واسعة في ناتال وأنشأ فيها مزرعة تعاونية جعلها ملجأً أميناً لكل عامل مضطهد، حيث كان يعيش مع اللاجئين عيشة الزهد والتقشف مع زوجته وأولاده، بخشن الملابس وزهيد الطعام. وفي هذه المزرعة صام لأول مرة وسُجِن ثلاث مرات. ولم يتمكن الإنجليز من أدراك مدى قوة حركة غاندي فبادروا إلى قمعها بالقوة، حيث تم الزج بالرجال والنساء وحتى بالأطفال في السجون وكانت زوجته كستوربي في طليعة المعتقَلات. ولما وصلت أخبار الاستبداد إلى أوربا، كانت حملة الصحافة الأوربية على الجنرال الإنجليزي سميث، حاكم جنوب افريقيا، بالغة القسوة، فاتّهم بتشويه وجه المدنية الإنسانية وأرغم على إلغاء التدابير الظالمة التي أعلن غاندي ثورته السلمية عليها.

ثم انتقل غاندي إلى شبه القارة الهندية ولم يباشر حركته التحررية قبل أن يدرس أحوال الشعب الهندي ويلمس أسباب تخلفه وشقائه، حيث زج به في السجن بعد أن اتهمه الإقطاعيون الهنود بتحريض الشعب على الثورة، فأعلن الفلاحون العصيان المدني، فما كان من المدّعي العامّ إلا أن طلب تأجيل المحاكمة، تفاديا لاندلا ع الفتنة، ثم أطلق سراح غاندي ليعود إلى نشاطه مجدداً.

غاندي وسياسة اللاعنف: وبعد قيام الحرب العالمية الأولى وانتصار إنجلترا بدماء أبناء المستعمرات تناست وعودها بتعديل سياستها الاستعمارية، لذلك عاد غاندي إلى نشاطه مجدداً، حيث اعتمد على المقاومة السلبية وحدد نهجه بأنه «انتصار الحقيقة بقوة الروح والمحبة.

وكثيراً ما أعلن غاندي أن مذهب اللا عنف ليس غاية في حد ذاته بل كوسيلة لبلوغ الاستقلال، ومن أقواله: «خير للشعب الهندي أن يعدل عن هذه الطريقة وأن يعتمد العنف فيسحق الاستعمار الإنجليزي من أن يفقد شجاعته في النضال». واستطاع المستعمرون افتعال حوادث دامية في بومباي والبنجاب ليجدوا مبررا لتدخلهم بالقوة، فبادر غاندي إلى تهدئة مواطنيهم وإلى دعوتهم إلى الصبر.

وفي 13 أبريل عام 1919، اجتمع عشرات الألوف من الهنود، رجالا ونساء وأطفالاً، في مكان يدعى «جاليونا لألا باغ» فهاجمهم الإنجليزي الجنرال داير وفتح عليهم النار، فقتل منهم ستمائة وجرح الآلاف. كما أرسل طائراته

لتقصف الجماهير من الجو وساق ألوف الرجال إلى السجون. عندئذ، أعلن غاندي خطة اللا تعاون مع الإنجليز حتى يرضخوا ويعيدوا إلى الهند حقها

وعمم «غاندي» المغزل والمنسج، كي يزود الهنود بالقماش الوطني، بعد أن قاطعوا الأقمشة الإنكليزية، وجعل من المغزل رمزًا للديانة الوطنية الجديدة، رمزًا فقط؛ لأنه كان يعرف أن الغزل باليد لا يغني كثيرًا، وأن العبرة بإنشاء المصانع الكبيرة التي أخذت بها الهند بعد خروج الإنكليز، وكان غاندي يقول في بعض مقالاته، وهي صلوات وطنية: «إني لأخجل أن أطالب الإنكليز بالجلاء، إذا كنت لا أزال أحتاج إليهم كي أستر جسمي بالأقمشة التي يصنعونها. وبالغزل — بهذا الرمز — عمم «غاندي» الوجدان الصناعي في الهند، وعلم الهنود أن الأمة الراقية لا يمكن أن تقنع بالزراعة، إذ يجب أن تأخذ بالصناعة ...

وكانت الحرب التي أعلنها «غاندي» على تقاليد بلاده أكبر من الحرب التي أعلنها على الإنكليز، فإنه أنشأ جريدة لخدمة المنبوذين، وجمع لهم المال، وعلمهم الصناعات التي كانوا يحرمون ممارستها قبل ذلك، ودعا إلى المساواة بين الجنسين، ولم يسبَّ الأديان الهندية، كما فعل تاغور، ولكنه كافح عسفها بالعمل.

ورأى التعصب يسود الهندوكيين والمسلمين، وأن المصادمات بينهم لا تنقطع، فعمل جاهدًا على تعميم التسامح، وكتب المقالات في مدح الإسلام والخلفاء الراشدين، وكان كلما وقع تصادم عمد إلى الصوم عشرين أو ثلاثين يومًا، حتى يخجل المتعصبون ويكفوا عن هدم المساجد الإسلامية أو المعابد الهندوكية! وكان قتله على يد واحد من هؤلاء المتعصبين الهندوكيين، الذين لم يطيقوا تسامحه البار مع غير الهندوكييننكان «غاندي» — وهو محامٍ في أفريقيا الجنوبية — يكسب نحو ستة أو سبعة آلاف جنيه في العام، نزل عنها كلها وارتضى لنفسه وزرة من القماش يستر بها جسمه أو بعض جسمه، وعنزة يشرب لبنها، ولم يكن يكلف الأمة التي خدمها أكثر من عشرين قرشًا في الشهر هي جملة نفقاته في اللباس والسكنى والطعام! لم يشترِ غاندي عزبة، ولم يسكن في قصر، ولم يقتنِ سيارة، ولم يسعَ كي يكون صاحب دولة، أو رفعة، أو سعادة، أو عزة! ولو كان قد سعى، ولو كان قد اقتنى، لنال كل ما كان يتمناه، ولكن الهند عندئذ ما كانت لتحصل على استقلالها.

إنما حصلت الهند على استقلالها، حين لم تحصل عليه المة العربية؛ لأن زعماء الهند كانوا يخدمون الهند، فكان الشعب يحترمهم ويرضى أفراده بأن يضحوا كما يضحي زعماؤه.

وأحس الجميع أن الكرامة والشرف والمجد لا تتحقق بجمع المال، ولكنها تتحقق بخدمة الوطن، فخدموا جميعًا وطنهم، وهذا ما لم يفعله الكثيرمن العرب؛ لأن زعماءنا جمعوا المال واللقب والقصر والسيارة فنزع أفراد الشعب أو وجهاؤه وأمراؤه ورؤساؤه نزعتهم.

وجاء «نهرو» بعد «غاندي»، فباع تراثه من الأرض والعقار، وأرصد نفسه للوطن،وقضى في السجن ثلاث عشرة سنة لأنه كان يصر على أن يعصي المستعمرين ويحرض عليهم ويدعو إلى الاستقلال. وانتهى الإنكليز في ١٩٤٧ إلى النهاية المحتومة، وهي الجلاء؛ لأنهم وجدوا أن كل هندي هو «غاندي» أو «نهرو» لا يرشى ولا يساوم!
امتازت السياسة التي نادى بها (غاندي) بسمة تكاد تكون فريدة في حركات التحرر في العالم الثلث والتي استندت الى.

اتباع سياسة اللاعنف .
ممارسة المقاطعة المدنية الإقتصادية والسياسية .
ممارسة العصيان المدني .
وأخذ (غاندي) يدافع عن الفلاحين ضد الكبار المالكين ، ودافع عن العمال عند العمال عند مواجهة التعسف من أرباب العمل ، ونظر ا ، لما لمسه الفلاحون والعمال من شدة اخلاصه لهم فضلا

حزب الرابطة الاسلامية الهندية :وكان يؤدي مبادئ حزب المؤتمر في البداية مما اضطر بريطانيا وحكومة العمال انذالك1909 الى اصدار دستور كخطوة اولى نحو الحكم الذاتي لكن الهنود رفضوه لأنه لم يكن سوى هيكل صوري .

وفي الحرب العالمية الاولى شاركت الهند بالمال والرجال وهي املة في ان تتحقق شعارات الحلفاء في الحرية وتقري المصير. اضف الى ذالك اعلان بريطانيا وسط المعركة 1917 انها تنوى منح الحكم الذاتي للهند بعد الحرب . ولما صدر القانون الدستوري لعام 1919 خيب الامل لانه ابقى الهند الخاضعة لنائب الملك البريطاني. وفي فترة مابين الحربين شهدت الهند عدة تطورات :

1 ظهرت حركات اسلامية جديدة مثل جمعية العلماء الهند وجمعية الاحرار وجمعية المؤمنين وكان من بين اعضاء هذه الجمعية من كانوا قبل في حزب المؤتمر اللذي انشق على نفسه.

2 اصبحت اغلب المدن مناطق الهند الخاضعة للسيطرة البريطانية القاسية وفرضت عليها الاحكام العرفية .

3ظهر الزعيم غاندي وسط جو مفعم بالوطنية،وقد كان رجلا هادئ الطبع ، صلب الارادة تخرج من جامعة لندن في القانون،وامتهن المحاماة في جنوب افريقيا مدة عشرين سنة ثم عاد الى الهند سنة 4 1 9 1 وظهربلفلسفة السلبية او السليمة لا خوف ولا عنف واهم مبادئه :

ا–الزهد والعودة الى الحياة القروية المنعزلة

ب–الايمان بالقدسية لجميع مظاهر الحياة

ج– المقومات السلبية وتتمثل في مقاطعة الانجليز وعدم دفع الضرائب للحكومة التي لاتمثل ارادة الشعب .

ورغم ماتعرض له غاندي من محاكمات والعقوبات والسجن فان سياسته لاقت تأييد بعيدا من شعبه وسموه مهاتما الروح الاعظم وبقي في السجن الى مابعد الاستقلال .

وفي نهاية العقد الثالث من القرن العشرين كان الزعماء السياسيون قد لخصوا مطالبهم في الحكم الذاتي الدستوري داخل الامبراطورية البريطانية واقامة نظام اتحادي وانشاء برلمان مركزي عن طريق الانتخابات العامة .

وتم عقد المؤتمر، المائدة المستديرةبلندن ضم ممثلي الهندوس والمسليمين3 3 9 1 ولم ينته الى نتيجة وعند ذالك لجأت بريطانيا الى وضع الدستور اخر في الهند عام5 3 9 1 نص على اقامة برلمان مركزي يمثل الشعب والامراء وفاز حزب المؤتمر بأغلبية كبيرة في الانتخاب واقيمت اث ذالك سبع وزارات في سبع ولايات .

الهند اثناء الحرب العالمية الثانية: استطاع زعماء حزب المؤتمر التأثير على الزعيم غاندي الذي كان يعارض مشاركة الجنود الهنود في الحرب وذالك عملا بمبدأ لا عنف وقد اعتقد هؤلاء الزعماء ان بريطانيا سوف لاتخدعهم مرة اخرى ، وفي هذا الظرف كانت مشكلة التفرقة الدينية على اشدها وذالك بتشجيع من بريطانيا . وتزعم الحكة انفصال المسليمين محمد على جناح والشاع الفيلسوف محمد اقبال . ولم تجد المحاولات الزعيمين نهر و غاندي لاقناع الزعماء المسليمين في سبيل الصيانة الوحدة الوطنية .

وبسبب سياسة بريطانيا في التشجيع الخلافات الدينية والطائيفية اعلن حزب المؤتمر العصيان واضرب غاندي عن الطعام .وبعد اعلان الحرب اقالت بريطانيا الوزارات السبع وساد الحكم الديكتاتوري من جديد .ولما قامت اليابان بجولتها الخاطفة في الحرب ووصلت جيوشها الى حدود الهند دافع الهنود عن بلادهم بكل ثبات ،وفي وسط المعركة اوفدت بريطانيا بعثة لتلعن عن نيتها باستقلال الهند بعد الحرب اذا رفض الهنود هذا التصرف لجأت السلطة الى

منع الاجتماعات واعلنت ان الحزب المؤتمر خارج عن القانون ،كما قامت بقتل المتظاهرين وسجن الزعماء. وبعد الحرب كان حزب العمال على رأس الحكومة البريطانية واستعد لاجابة مطالب الهنود ،وفي انتخاب1946 التشريعية حصلت الكتلة الاسلامية على 425 من مجموع مقاعد المجالس الاقليمية التي كان عددها 507 وبذالك تشجع المسلمون على الانفصال ولم تنجح وساطة بريطانيا التي تظاهرت بالتوفيق بين الهنود والمسلمين[vi] .

الاستقلال والانفصال:

في عام 1947 صدرت مجموعة من التشريعات تقضى بتصفية الحكم البريطاني في الجانب الاكبر من اسيا فمنحت كل من الهند وسيلان حكما ذاتيا كاملا. ثم تم تقسيم الهند الى دولتين فأنشأ الهنود الجمهورية كان اول رئيس لها جواهر لال نهرو ، ونص الدستور الهندي على النظام الاتحادي وعلى مسؤولية الوزارة امام البرلمان الذي ينتخب اعضاؤه بالتصويت العام . اما الباكستانقد اختارت محمد على جناح رئيسيا للجمعية التأسيسية التي تعهدت بوضع دستور الجمهورية الباكستانيةالتي تضم الباكستان الشرقية والغربية وفي 15 اوت 1947 تم جلاء الجيش البريطاني عن كامل الهندواعلن على استقلال الهندودمج جميع الامارات مع الدولة المستقلة وجلاء القوات البريطانية واعلان نهاية التبعية للامبرتاطورية البريطانية ، والغاء منصب نائب الملك ، اما باكستان فاعلن تعيين محمد علي جناح منذ 9 سبتمبر 1947 حاكما عاما على باكستان.

غير ان العداء التاريخي ظل مستمرا بين الدولتين مما ادى الى قيام عدت حروب بين الطرفين انتهى اخرها بتمزق وحدة الباكستان السياسية في اوائل جانفي 1972 بانفصال شطرها الشرقي الذي كون يسمى بدولة بانغلا داشاما اهم منطقة متنازع عليها بين البلدين الكبيرين فهي كشمير ذات الموقع الاستراتيجي الممتاز . فحدودها الشرقية والشمالية تتاخم حدود الصين في منطقة التبت وفي الشمال الشرقي يقع منها شريط ضيق من افغانستان وفي الغرب والجنوب الغربي تقع باكستان، وفي الجنوب تقع الهند ، وبهذا فان منطقة كشمير ترتبط بتوازن القوى في هذه المنطقة وهي بذلك ايضا ذات بعد جيوسيسي وعسكري للبلدين ومركز مراقبة متقدم للقوى النووية الثلاث كما تمثل منطقة عبور للطرق التجارية في منطقة الشرق الاقصى لذا تمثل منطقة نزاع بين بين القوى الاسيوية المتنامية التي هي في بحث دائم عن البعد السياسي والعسكري ، وحتى الاقتصادي خاصة وان هذه القوى تعرف سباقا محموما في معادلة القوى الصاعدة في العالم

لقد واصل الهنود سعيهم للتخلص من ترسبات الماضي تبعا لتعليمات غاندي وبذلك ،فإن القادة الهنود سنوا دستورًا يقطع الطريق على التقاليد الشرقية، حتى لا تعود، فتدمر المجتمع الهندي ثم تفتح الباب بعد ذلك

للاستعمار. وألغوا حكم المهراجات والراجات والأمراء الاستبدادي، وألغوا النجاسة، وعاقبوا بالعقوبات الصارمة من يهين رجلًا أو امرأة بزعم النجاسة، وجعلوا من المنبوذين وزراء! ونزعوا الأراضي الزراعية من المالكين الكبار، ووزعوها على المعدمين.

إن قصة الكفاح الوطني في الهند هي قصة إنسانية رائعة، هي قصة القديس الذي انتصر على إبليس، قصة الشرف الذي تغلب على الخسة، قصة التبصر الذي غزا المستقبل ...لكن مع ذلك فان التركيبة البشرية المعقدة في الهند هي العقبة الاكود التي قتلت غاندي وتقتل اليوم كل محاولة للتقدم نحو الافضل لذا اذا كان الفرنسيون دمويون الا ان اثرهم في المستعمرات اقل حدة واقل اثر بالمقارنة مع الاستعمار الانجليزي الذي كان الاخبث والاعمق اثرا رغم انه هادئا.

تقع تونس في مكان وسط الساحل الافريقي الشمالي وقد ادى ذالك الى دفع اوربا بالتوجه اليها ، واشجعت كذالك الهجرة الى تونس . ينظر الحسن محمد جواهر ، تونس ،دار المعارف،ص10.

[ii] المرجع نفسه ص 278.

[iii] تأسست الشركة سنة 1600 بأمر من الملكة اليزابيت الاولى التي كان لها الفضل الكبير في تكوين الامبراطورية التي لاتغيب عنها الشمس الى جانب الملكة فكتوريا،وكانت الشركة بمثابة دولة في دولة بل ان عظمة بريطانيا وتوسعاتها كانت بقضل هذه الشركة ،التي كانت تمتلك اساطيل وجيوش عاملة في كل حل بها الاستعمار الانجليزي بل ان العملية الاستعمارية تمت بفضل جيوش الشركة وكان لها عمال وبنوك ورساميل واراضي وتسيطر على سوق العبيد ومكامن المعادن الثمينة ... يعود وجود شركة الهند الشرقية البريطانية في الهند إلى سنة 1612، حيث كانت تدير مناطق الشحن العابر للأغراض التجارية البحتة، إلا أن انتصارها في معركة بلاسي في 1757 مثل بداية موطئ قدم قوي للشركة في شرق الهند. ثم ازدادت الشركة قوة بعد انتصارها في معركة بوكسار سنة 1764 على السلطان المغولي شاه عالم الثاني. وبعد هزيمته منح الشاه المغولي الشركة الحق في "تحصيل الإيرادات" في مقاطعات البنغال (البنغال الحديثة وبيهار وأوديشا)، وعرفت عند الشركة باسم "ديواني". وسرعان ماوسعت الشركة أراضيها حول قواعدها في بومباي ومدراس. واشعلت لاحقا الحروب الأنجلو-ميسور (1766-1799) وحروب الأنجلو-مارثا (1772-1818) فاستولت على المزيد من أراضي الهند. مع بزوغ القرن التاسع عشر، بدأ الحاكم العام ويلسلي ماسمي عقدين من التوسع السريع لأراضي الشركة.وقد تحقق ذلك إما عن طريق تحالفات فرعية بين الشركة والحكام المحليين أو عن طريق الضم العسكري المباشر. خلقت التحالفات الفرعية الولايات الهندية للمهراجات الهندوس والنواب المسلمين. فألحقت البنجاب والمقاطعة الحدودية الشمالية الغربية وكشمير بعد حرب الأنجلو السيخ الثانية سنة 1849؛ إلا أنهم باعوا كشمير فورا بموجب معاهدة أمريتسار 1846 إلى سلالة دوجرا في جامو، وبالتالي أصبحت ولاية أميرية. تسبب النزاع الحدودي بين نيبال والهند البريطانية والذي ازداد حدة بعد 1801 إلى اندلاع الحرب الإنجليزية النيبالية في الفترة 1814-1816، مما اخضع الجورخاس المهزومين للنفوذ البريطاني. ثم ضمت بيرار في 1854، وبعدها بعامين ألحقت ولاية أوده. وعمليا اعتبرت الشركة حكومة معظم الهند.اسماعيل ياغي ، تاريخ شرق اسيا ،الحديث ، الياض ،1994، ص 35.

[iv] جواهر لال نهرو ،المصدر السابق ،

[v] جواهر لال نهرو ،المصدر السابق ،

[vi] عبد الزاق مطلك الفهد : تاريخ العالم الثالث ، بغداد ، العراق ، 1989 ، ص 433.